السموات بغير عمدٍ ترونها يعني السواري واحدها عمود مثل اديم وادم
وعمد وعُمُد ايضا جمعه مثل رسول ورُسل فمعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح
يعني ليس من دونها دعامه تدعمها ولا فوقها علاقه تمسكها قال اياس
ابن معاويه السما مقببه على الارض مثل القبه وقيل ترونها راجعه الى
العمد معناه لها عمد ولكن لا ترونها وزعم ان عمدها جبل قاف
وهو محيط بالدنيا والسما عليه مثل القبه ثم استوى على العرش علا عليه
وسخر الشمس والقمر لمنافع خلقه فهما مقهوران تجريان على ما يريد الله
عز وجل لاجل مسمى اى الى وقت معلوم وهو فنا الدنيا قال ابن عباس اراد
بالاجل المسمى درجاتها ومنازلها ينتهيان اليها لا يجاوزانها يدبر الامر
يقضيه وحده يفصل الايات يبين الدلالات لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي
توقنوا بوعده وتصدقوا وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي
جبالا ثابته واحدتها راسيه قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع
على الارض وانهارا جعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين
اثنين اى صنفين اثنين اصفر واحمر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار
اى يلبس النهار بظلمه الليل ويلبس الليل بضو النهار ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون يستدلون والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشيا
وفي الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي
مختلفه هذه طيبه تنبت وهذه سبخه لا تنبت وهذه قليله الريع وهذه
كثيره الريع وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفها على
الجنات وجرها الاخرون نسقا على الاعناب والصنوان جمع صنو وهي
النخلات يجمعهن اصل واحد وغير صنوان هي النخله المنفرده باصلها
قال اهل التفسير صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام
قنوان جمع قنو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في العباس ان عم الرجل
صنو ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنيه والجمع الا في الاعراب

وذلك

١٤٤

وذلك ان النون في التثنيه مكسوره غير منونه وفي الجمع منونه تسقى بماءٍ
واحدٍ قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى باليا اى يسقى ذلك كله بما واحد وقرا
الاخرون بالتا لقوله وجنات ولقوله من بعد ونفضل بعضها على بعض ولم
يقل بعضه والما جسم رقيق مايع به حياة كل نامٍ ونفضل بعضها على
بعض في الاكل في الثمر والطعم قرا حمزه والكسائي ويفضل باليا لقوله تعالى يدبر
الامر يفصل الايات وقرا الاخرون بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها
على بعض في الاكل جا في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي
والدقل والحلو والحامض قال مجاهد كمثل بني ادم صالحهم وخبيثهم وابوهم
واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني ادم كانت الارض طينه واحده
في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات فينزل عليها الما من السما فتخرج
هذه زهرتها وشجرها وثمرها ونباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها
وكل يسقى بما واحد كذلك الناس خلقوا من ادم فينزل من السما تذكره فترق
قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس القران
احد الا قام من عنده بزياده او نقصان قال الله تعالى وننزل من القران
ما هو شفا ورحمه للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ان في ذلك
الذي ذكرت لايات لقوم يعقلون قوله عز وجل وان تعجب فعجب قولهم
العجب تغير النفس برويه المستبعد في العاده والخطاب للرسول صلى
الله عليه وسلم ومعناه انك ان تعجب من انكارهم النشاه الاخره مع اقرارهم
بابتدا الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم بابتدا
الخلق من الله عز وجل وقد تقرر في القلوب ان الاعاده اهون من الابتدا
فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم
ما لا يضر ولا ينفع الهه يعبدونها وقد راوا من قدره الله عز وجل ما
ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم ايضا من قولهم فتعجب ايضا من قولهم ايذا
كنا ترابا بعد الموت ايذا لفي خلق جديد اى نعاد خلقا جديدا كما كنا
قبل الموت قرا نافع والكسائي ويعقوب ايذا مستفهم انا بتركه وقرا ابو

Copyright © Göttingen University